المجلة الجزائرية للدّراسات الإنسانية
E.ISSN: 8506-2716
ISSN : 2716-7984
المجلد:04/ العـدد:01 (2022)، ص ص: 83- 100

مسرح الطفل وتفاعل الموروث التاريخي مع الألعاب الرقمية مسرحية حنبعل فري فاير، طاهر عيسى بن العربي أنموذجا

Children's theater and the interaction of historical heritage with digital games Hannibal Free Fire Taher Issa Ben Larbi as a model

د.بخيرة الحسين[1]، Dr.Bekhira Elhossein
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر
elhossein.bekhira.etu@univ-mosta.dz

د.عيسي أحمد DR.Aici Ahmed
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
ahmed.aici@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2021/01/28 تاريخ القبول: 2021/11/06 تاريخ النشر: 2022/07/24

ملخص:

لقَد عَرف مسرحُ الطفل المعاصر نَقْلَة نَوعيَّةً على جميع المستويات الفَنِّيَّة، سواءً على مستوى النَّص الدرَاميّ الذي تَحدُو مضَامينُه صَوبَ تَوَجُّهَات الطِّفل، أو على المستَوى الرَّكحيّ والإخراجيّ الذي يَتَمَيَّزُ عادَةً بسينوغرافيا ذات طابع خاصّ تَتَمَاشى مع طبيعة الانبهار والدَّهشة التي تحدث عند الطفل، ومع تَفَتُّح العالم على الثَّورَة الرقميَّة الَّتي لم تَدَع بابًا من أبواب حياة الإنسان المعاصر إلا ولَجَتْهُ، وَجَدَ مسرحُ الطِّفل نفسه مع حتمية تبني الظواهر الرقمية الجديدة.

وعلى ضوء هذا الذي تقدَّم تحاول مداخلتنا هذه الكشفَ عن ظاهرةِ تَوظيف الموروث التاريخي والثَّقَافي في مسرح الطِّفل بإضفاء الصِّبغة الرَّقمية الحديثة، وذلك بتوظيفِ أشْهَر الألعَابِ الالكترونية التي تَعرِفُها فِئَة الأطفال، مستندينَ في تَعزيز هذِه المفَاهيم على قراءةٍ في الأبعادِ الجَمَالية والشَّكلية والمضَامين التَّربوية التي تَحْتَفِي بها مسرحيَّة «حنبعل فري فاير» للكاتِب والمخرج المسرحيّ التُّونسي طاهر عيسى بن العربي.

كلمات مفتاحية: الموروث الثقافي، الألعاب الرقمية ، مسرح الطفل، مسرحية حنبعل فري فاير، طاهر عيسى بن العربي.

[1]– الباحث المرسل.

Abstract:

Contemporary child theater has known a qualitative shift on all artistic levels, whether on the level of dramatic text, whose contents are directed towards the direction of the child, or at the theatrical and directive level, which is characterized by the character of the child, which is usually characterized by the excitement of the world. The digital revolution, which did not call one of the doors of the life of contemporary man but entered it, and the theater of the child found itself with the inevitability of adopting new digital phenomena.

In light of this that has been presented, our intervention tries to uncover the phenomenon of employing the popular and cultural heritage in the child's theater by imparting the modern digital color, by employing the most famous electronic games that the children group knows, basing on the reinforcement of these two dimensions in the play of educational and educational concepts. Hannibal Free Fire by Tunisian writer and theater director Taher Issa Bin Larabi.

Keywords: Historical legacy; Digital games; Children's theater; Hannibal Free Fire; Taher Issa Ben Larbi.

1. مقدمة:

يعتبر مسرح الطفل وسيلة من الوسائل الفنية والتربوية التي تساهم جدا في بناء شخصية الطفل واتزانه الفكري وتقويم أخلاقه، وهو فن درامي لا يختلف عن المسرح الأصل إلا باستهدافه لفئة الأطفال، وما يتبع ذلك من تقنيات درامية وفنية تتماشى مع طبيعة العمل الدرامي الموجه للطفل، ومسرح الطفل يحمل في طياته منظومة من القيم الأخلاقية والتربوية والتعليمية والنفسية تظهر عيانا على شكل شخصيات مسرحية وأحداث درامية وصراع بين ثنائية الخير الذي يطمئن إليه الطفل وبين الشر الذي يفزع منه وينشأ على عدائه، فالمسرح من بين كل الأجناس الأدبية يتميز بخصائصه الأدائية والتمثيلية والتي تلعب دورا هاما في تفسير كل الأبعاد الاجتماعية والفكرية المضمنة في النص المسرحي، فلا يحتاج

الطفل لغة عالية وذهنًا وَقَّادًا حتى يتسنَّى له فهم الرسائل والمضامين التي يدور عليها الخطاب المسرحي، لأنَّ تلك الميزة الأدائية تحمل عنه كل هذه الأعباء الذهنية التي لا يطيقها سنه، وتقدم له كل هذه المضامين على طبق من ذهب بتوظيف التقنيات التمثيلية والأدائية، ومن خلال استثارة خياله وشغفه بالسينوغرافيا الإخراجية التي تحمل طابعها المبهج والمتحرك والفعال.

وقد عرف مسرح الطفل في الآونة الأخيرة تطورات سريعة على مستوى المضمون والنص والأداء، ومَرَدُّ ذلك إلى التفتق السريع للثورة الرقمية والمعطيات التكنولوجية، إذ حاول مسرح الطفل في محاولات تجريبية إلى أن يتبنى الأبعاد الرقمية والتكنولوجيا الحديثة في تحسين كل العناصر التي يبنى عليها العرض الدرامي، من استخدام التكنولوجيا في تسهيل عملية التحكم بالإضاءة والموسيقى والحركات وتحويل الشخصيات وتجسيد كل ما كان مستحيلا في القرون الماضية مثل التوجهات الخيالية والسحرية.

وسيكولوجية اللعب عند الطفل تساهم بدرجة كبيرة في تسارع نموه الفكري والجسدي، فمن هذه النقطة كان تركيز مسرح الطفل على جعل اللعب محورا هاما تدور حوله جميع الأهداف، حتى يتسنى للطفل قبولها ومضغها دون أن يشعر، وبما أنَّ الألعاب الرقمية هي نفسها تحتل مكانة هامة جدا في حياة الطفل المعاصر، لاسيما وقد انتشرت الهواتف الذكية القادرة على حمل جميع أصناف الألعاب الرقمية، والتي لم يعد يخل بيت من البيوت من وجودها فيه، كان توجه بعض رواد مسرح الطفل في إدماج الألعاب الرقمية مع الموروث الشعبي التاريخي حتى يحظى الطفل بفرجة ممتعة جدا إذ أنَّ شغفه باللعب والمسرح والحركة والألعاب الرقمية سوف يكون شغفا كبير جدا، فلا بد إذن من تمرير الأهداف التربوية وربط الطفل بتراثه التاريخي والشعبي القديم.

ومن هذا المنطلق جاءت ورقتنا البحثية هذه لتكشف توظيف الموروث الشعبي التاريخي والمتمثل في شخصية البطل التاريخي حنبعل في مسرح الطفل وإعطائه تلك الصبغة المعاصرة باستخدام الألعاب الرقمية التي تحفز سيكولوجية اللعب عند الطفل، وهذا بالضبط ما وجدناه متمثلا عند الكاتب والمخرج المسرحي التونسي طاهر عيسى بن العربي في

مسرحيته حنبعل فري فاير، لنكشف بذلك أهم الخصائص الجمالية والتربوية التي تضمنتها هذه المسرحية.

وترجع أهمية هذه الدراسة من حيث كونها دراسة تسلط الضوء على مسرح الطفل من زاوية واقعية لحياة الطفل العربي، وكيف أنَّ شغف الطفل بالألعاب الرقمية يجب أن يعطى تلك الأهمية التي حظي بها في مسرحية حنبعل فري فاير.

2. خصائص مسرح الطفل كجنس أدبي أدائي:

يتميز مسرح الطفل بعدة خصائص تجعله يلقى الإقبال المناسب والخاص من فئة الأطفال عموما، وهذه الخصائص منها ما يلتقي مع عناصر البناء الدرامي ومنها ما يلتقي مع الرؤية الإخراجية والأداء التمثيلي، ولهذا فيمكن أن نذكر خصائصه كما يلي:

- البعد عن عملية تعقيد الحبكة: في العمل الدرامي الموجه للطفل يجب الابتعاد قدر الاستطاعة عن تعقيد الحبكة إلى درجة لا يصل إليها وعي الطفل، ولهذا فتسهيل الحبكة وإدراجها ضمن الإطار الذي جربه في الطفل في حياته، حتى يتسنى له وضع مقارنات بين ما يشاهده وبين ما عاشه وجرَّبه.
- توظيف الشخصيات الواضحة والأدوار المفهومة: إنَّ تحديد الملامح الظاهرة البسيطة والابتعاد عن الغموض والإبهام مطلب مهم جدا في بناء الشخصية الدرامية في مسرح الطفل، لأنَّ أي تعقيد في بيان الأدوار الوظيفية للشخصية يجعل منها شخصية مبهمة وغير واضحة، وهذا ما يعيق عملية التلقي ويخلق كثيرا من الفراغات والإبهامات في ذهنية الطفل، ولا يستطيع المنطق العقلي للطفل أن يحدث ذلك الترابط بين الحوارات والشخصيات والأحداث.
- التلقائية في مسايرة الأحداث: يلعب الحدث الدرامي في المسرح عموما مركزا محوريا بين الشخصيات والصراعات، ولهذا فلا ينبغي تشتيت الأحداث الدرامية في مسرح

الطفل وتوظيف تقنيات خاصة بمسرح الكبار، ويجب أن يلتزم الكاتب المسرحي في مسرح الطفل بإدارة الأحداث على نحو عفوي وتلقائي ومنطقي ومتزن.

- التركيز على جدية الصراع الدرامي: المقصود بمحاولة التركيز على جدية الصراع الدرامي هي أن يتسم الصراع بالفكرة الكلاسيكية القديمة وهي تذكية الصراع بين ثنائية الخير والشر، وبين القوى الخفية المتناقضة، لأنَّ الطفل في مرحلة التلقي سوف يستطيع أن يستشف من خلال تجربته الصراع البسيط بين المتناقضات، بين الماء والنار، وبين الخير والشر والألم والشفاء وغير ذلك من الثنائيات التي شهدها وعاينها.
- الاعتماد على الحركة في العرض المسرحي: "يعتمد مسرح الطفل على الحركة بشكل أساسي أكثر من الاعتماد على الحوار مهما تألق وتميَّز لأنَّ الحركة على الخشبة تثير فضول الطفل واهتمامه وتحقق له المتعة، ويتقدم عرض الأحداث في مسرح الطفل على وصفها أو الإخبار عنها بواسطة الممثل أو الراوي" (إسماعيل، 2006، صفحة 11).
- كسر الجدار الرابع: تعتبر تقنية كسر الجدار الرابع من خصائص المسرح الملحمي، لكنها هنا في مسرح الطفل تحدو اتجاها آخر، إذ أنَّها تقوم على عملية إشراك الطفل في العرض المسرحي، كونه الملتقي الأول والجمهور المستهدف، وجعله يقتحم الحوارات والأحداث ليصير بذلك شخصية من الشخصيات المسرحية التي تشارك في توزيع مسارات الأحداث والحوارات الدرامية.
- سينوغرافيا مسرح الطفل: يجب على المخرج أن يهتم جيدا بتوجيه السينوغرافيا المناسبة لمسرح الطفل في العرض، وذلك بأن يحسن اختيار الألوان المناسبة للفضاء السينوغرافي، وأن يوظف الموسيقى التي تتلائم مع أذواق الأطفال، ويوزع الإضاءة

توزيعا ركحيا يخدم توجهات القيمة الفكرية للخطاب المسرحي، إضافة إلى الرؤية المبنية على الثقافة الواسعة في فهم نفسية الطفل حتى يتم تقسيم الديكور وجميع العناصر السينوغرافية تقسيما ينسجم مع ذائقة الطفل.

3. أهمية مسرح الطفل في التكوين النفسي والمعرفي لشخصية الطفل:

لمسرح الطفل ميزة وأفضلية على غيره من الأجناس الأدبية المهتمة بأدب الطفل، وذلك لأنَّه يستطيع أن يقدم الغايات والأهداف المتنوعة، والقيم السامية في أحضان جو من البهجة والسرور، فهو يمتاز بتلك البهجة التي يملأ بها نفوس الأطفال، بالإضافة إلى أنَّ معظم المسرحيات تقوم على تقديم القيم والمثاليات في صورة مشخصة ومجسدة عبر الآليات الأدائية التي يمتاز بها المسرح، وبأسلوب يتناسب مع عمر الطفل وتفكيره مما يجعله يوقظ الطاقة المختزنة في مشاعر الطفل وطموحاته ونشاطه، فيساعده ذلك على تشكيل شخصيته وتكوين اتجاهاته وميولاته وقيمه (الحافظ، 2017، صفحة 4).

وللمسرح دور كبير في تغذية التجارب الجديدة للأطفال مع الحرص على نقطة المقارنة بين الخير والشر وانتصار الخير في نهاية المطاف، لذلك فمسرح الطفل يرسم صورة مصغرة للواقع الذي يعيشه الطفل بالطريقة التي تلائم شخصيته، كما أنَّ للمسرح دورا هاما في تنمية خيال الطفل، وتطوير قدراته الإبداعية حيث إنَّه "يسهم في تنمية وتنشيط عمليات الخلق والإبداع الفني، فَلَهُ دورُ فعَّال في تفجير طاقات الأطفال الإبداعية والسلوكية" (عويس، الطبعة الأولى، 1986، صفحة 39).

كما أنَّ المسرح يربي ملكة التذوق الفني لدى الأطفال، "فإذا اعتاد الأطفال على مشاهدة المسرحيات الجيدة، فإنَّ ذلك يخلق منهم جمهورا مسرحيا ناضجا في المستقبل، جمهورا يستطيع أن يفرق بين الجيِّد والرديء، ولذلك يعد مسرح الطفل من أهمِّ مجالات

أدب الأطفال" (الحافظ، 2017، صفحة 17)، وما أشد احتياج المجتمعات الآن على تربية النشء على الذوق الفني الرفيع والقيم الأخلاقية العالية، فإنَّ هذه المبادئ التي يغُذَّى بها الطفل صغيرا سوف تكون له بمثابة العواصم التي تقيه ويلات المجتمع الذي يعيش فيه.

4. تفاعل الموروث التاريخي مع الألعاب الرقمية مسرحية حنبعل فري فاير:

1.4 الموروث التاريخي وشخصية حنبعل:

المراد بالموروث التاريخي هو ذلك الإرث الضارب بجذوره في التاريخ الخاص بالانتماء الجغرافي أو الانتماء العرقي (القومي) أو الانتماء العقائدي أو الانتماء اللغوي، فهذه الانتماءات بجميع أصنافها تعبر عن الموروث التاريخي، وشخصية حنبعل التي وظفها الكاتب المسرحي طاهر عيسى بن العربي هي شخصية تاريخية لها أبعادها الثقافية والشعبية ولها انتماءاتها الجغرافية، فهو ذلك القائد العسكري القرطاجي الفذ الذي كان ينتمي إلى عائلة بونيقية (فينيقية) عريقة، وهو الرجل الذي أراد أن يثأر من روما فغزاها وخاض عدة حروب مع الرومان، "وكاد حنبعل ينتصر على روما لولا الأحوال الجوية الباردة في أوروبا ونقص الإمدادات العسكرية وكذلك الخلافات التي نشبت في قرطاجنة، والخيانات التي أضعفت قادته وجيوشه فما كان عليه إلا الانسحاب والرجوع نحو بلاده، وبعد أن اشتدت شوكة خصومه وأعدائه من أغنياء قرطاجنة الذين حملوا عليه وأضعفوه" (لمباركية، الطبعة الثانية، 2007، صفحة 93).

ولم يكن الكاتب طاهر عيسى بن العربي أوَّل من وظَّف شخصية حنبعل في المسرح المغاربي، بل سبَقَته كثير من المسرحيَّات التي جرى توظيف شخصية حنبعل فيها، ويمكننا أن نذكر مسرحية «حنبعل» على سبيل المثال للكاتب الجزائري أحمد توفيق المدني والتي "أحرزت نجاحًا باهرًا عندما مُثِّلت بالفصحى" (الله، 2007، صفحة 427)، وفي هذه المسرحية استطاع المدني أن يُكَيِّفَ شخصيَّة حنبعل تكييفا سياسيا لمناهضة المستعمر

الفرنسي، بل امتدت أبعاده في المسرحية حتى طالت اليهود ودسائسهم، وذلك عندما يشير القائد «حنبعل» على الملك «انطيخوس» إلى بسالة الفرسان العرب في القتال وإلى خطر اليهود في الدسائس:

" قائد: إنَّ ثلاثة من الفرق الرومانية تقتفي آثارنا، وهي على نحو خمسة مراحل منَّا، لا تَصُدُّها أثناء الطريق إلا بسالة فرسان العرب، لكنَّهم يسقطون صرعى في الميدان وأخشى أن يتحطم هذا السَّدُّ، فيغمرنا السَّيل، لابُدَّ من اتخاذ قرار سريع.

الملك: السَّاعة حقًّا حَرجة، فما رأيك يا حنبعل؟

حنبعل: الانسحاب يا مولاي بأسرع ما يمكن، فليس أمامك من ساعة يمكن أن تضيع .....، لكن لا تنسوا يا مولاي أنَّ خطرا هائلا يترقبكم من جهة الجنوب، فاليهود هناك يتربصون بكم الدوائر، وإنَّهم لأصحاب مطامع ليس لها حَدٌّ، ثمَّ إنَّهم لا ينسون تأديبك لمملكة يهوذا، وبطشك بجندها، فإذا ما بلغتهم أنباء هذه الهزيمة بادروا إلى الانتقاض، ولم يتورعوا عن مهاجمة المملكة من خلف، فأرسلوا بفرقة القائد عصام التي تحرس بلاد الشام، لتضرب أوتادها بأرض يهوذا، واعلموا أنَّه لا راحة لبلاد الشام وبلاد العرب معا، إلا متَى وقَعَ التَّخلصُ من مملكة يهوذا، التي تقف حَجَرَ عَثْرَةٍ في الطريق وتفصل البلاد شطرين" (أحمد، الطبعة الأولى، 1950، صفحة 32).

4. 2 قراءة دلالية في عنوان المسرحية:

يعتبر العنوان البوابة الأولى للولوج في باطن الإبداع، ولمعرفة كثير من الخبايا التي استودعها الفنان في ثنايا فنِّه، وحَرِيٌّ بالمسرح أنْ يكون كذلك أيضا، فاختيار الكاتب المسرحي لعنوان مسرحيته في غالب الأحيان أصعب من كتابة المسرحية نفسها، "إنَّ لغة العنوان وكما تبدو في ظاهرها مبنية –إبداعيا– على انتقاء حرٍّ غير مقيد بشكل أو تركيب

أو قاعدة نحوية تفرض عليه التقولب بشكل محدد، وبالتالي فإنَّ جميع الإمكانات التي تقدمها اللغة قابلة للانبناء كعنوان دون قيود، لذا فقد ينبني العنوان على هيئة حرف أو كلمة أو حتى علامة غير لسانية، وقد يكون شبه جملة أو جملة تامة وقد يكون أكثر من جملة وذلك يعني أن لا شيء يحصر طول العنوان من الناحية النظرية" (جاسم، العدد3، 2008، الصفحات 189-190).

وعليه فتجدر بنا الإشارة إلى أنَّ الكاتب المسرحي طاهر عيسى بن العربي ككاتب مسرحي معاصر استطاع توظيف ثنائية تمزج بين ما له دلالة في التراث التاريخي وهي كلمة «حنبعل»، وبين ما له دلالة في الحاضر الرقمي المعاصر «فري فاير»، ونتيجة لذلك فإن الكاتب لا يمكنُه أنْ ينتقي عنوانا لمسرحيته اعتباطا أو جُزَافا هكذا من دون قصد ولا اتفاق، وإن كانت توحي بعض القراءات الأولية لبعض العناوين على اعتباطية الاختيار فلا يمكن أنْ نُرَجِّحَ هذا الرأي هنا في هذا المقام، لأننا نستيقن أن الكاتب طاهر عيسى بن العربي وضع عنوان المسرحية «حنبعل فري فاير» ليشير به مباشرة إلى مضمون هذه المسرحية، وحنبعل كما رأينا سابقا أنَّ لها دلالة تاريخية واضحة، أما كلمة «فري فاير» «Free Fire» فإنها تدل على لعبة رقمية مشهورة جدا في عالم الألعاب الرقمية، اسم اللغة الكامل «غارينا فري فاير» «Garena Free Fire» وتعرف اختصارا فري فاير، "وهي لعبة باتل رويال من تطوير 111 دوتس ستوديو ونشر شركة غارينا، وتم إصدارها في 4 ديسمبر 2017، أصبحت اللعبة الأكثر تحميلًا للجوّال لعام 2019 نظرًا لشعبيتها، حصلت اللعبة على جائزة «أفضل لعبة شعبية» في التصويت من متجر جوجل بلاي في عام 2019، اعتبارًا من نوفمبر 2019 حققت فري فاير أكثر من مليار دولار في جميع أنحاء العالم، وتحتوي هذه اللعبة على خمسين لاعب ينزلون في مكان واحد بحثا عن الموارد

والأسلحة لقتل الخصوم الذين يعترضونهم وللبقاء كآخر شخص حي في الجزيرة" (وكيبيديا، يوم 16 جانفي 2012).

لقد أراد الكاتب المسرحي من خلال عنوان المسرحية أن يستفز فضول الطفل الملتقي، لأنَّ سيكولوجية الطفل في حب الألعاب الرقمية سوف تدفعه إلى الرغبة في مشاهدة عرض هذه المسرحية، لاسيما وأن الغالبية الساحقة من الأطفال في الدول العربية وغيرها يحبون هذه اللعبة الرقمية، وجلهم قد مرت عليه في هاتف أبويه الذكي، فمن هذا المنطلق حرص الكاتب المسرحي طاهر عيسى بن العربي على أن يوظف حب الطفل لهذه اللعبة في إنجاح عملية التلقي وإشراك الطفل في الآلية التربوية والتعريفية بالشخصية التاريخية حنبعل.

3.4 قراءة في منشور إعلان عرض المسرحية:

وكما قمنا بقراءة مختصرة لعنوان المسرحية يتوجب علينا أيضا وضع قراءة مختصرة لمنشور إعلان العرض المسرحي، لما يتضمنه هذا المنشور من عملية استفزاز واضحة لفضول الطفل، لأنَّ تصميم هذا المنشور هو في حقيقته خطاب مشفر تفرضه الصورة الغرافيكية على نفسية الطفل كما نرى في الصورة (الصورة رقم1 في الملاحق).

نلاحظ في هذا المنشور صورة للمُمَثِّل الذي يظهر بصورة تخالف اتجاه عدسة الكاميرا، وهو يرتدي ملابس عتيقة تشير إلى الملابس التي كانت شائعة آنذاك في زمن دولة حنبعل، وهذا الممثل إذا ما تأمل فيه الطفل أيقن أنه حنبعل ، لاسيما والعنوان باللغة العربية أو باللغة الفرنسية يقع بمحاذاة رأسه، ونلاحظ أنَّ الممثل يحمل في يده قناعا على شكل صورة وجه إنسان ضاحك باللون الذهبي ، إذ يبعث الضحك على الشخص الذي

يشاهده، ونلاحظ تشتت معطيات المسرحية على المنشور كوصف الكاتب والمخرج والممثلين والمشتغلين على تصميم الملابس والسينوغرافيا والإكسسوارات وغيرها.

أمَّا العنوان فقد جاء بخط مماثل جدا لما ألفته عين الطفل في لعبة فري فاير، إذ نرى أنَّ عنوان المسرحية جاء بنفس الخط الذي كتبت به العلامة التجارية (براند) لشركة قارينا الخاصة بلعبة فري فاير، إذ يلتف انتباهنا اللون الأبيض واللون الأصفر والسيف الذي يتوسط هذه الكتلة الخطية، وهذا بالضبط ما حاول مصمم هذا المنشور أن يحافظ عليه في النسخة العربية والفرنسية على حد سواء، ليصل ما أمكنه إلى فضول الطفل حول هذا العرض المسرحي، والصورة التالية تبين ما ذكرناه في هذه الفقرة عن الخط الذي كتب به العنوان:

العلامة الأصلية للعبة	نسخة الفرنسية	نسخة العربية

4.4 مضامين المسرحية وأهدافها:

مسرحية حنبعل فري فاير (يوتيوب، بتاريخ 29 ديسمبر 2020) تأليف وإخراج الطاهر عيسى بن العربي من إنتاج مركز الفنون الركحية والدرامية بمنوبة وتمثيل خالد الزيدي وعبد القادر الكوكي وزياد سليم وجميلة كامارا وراوية براهمي وضياء المالكي ورياض الحبلاني ومعزّ بن رحومة والطّفل باديس الحيدوري.

يدور العمل المسرحي حول الطفل أنور بطل الحكاية، وهو الطفل الكسول الذي يكره التعلم، ويمقت بشدة حصة التاريخ كما أنَّه لا يحبذ المنهجية المدرسية التي تفرضها

عليه المنظومة التعليمية ، والتي تحتم عليه الدراسة لأوقات طويلة وبطريقة روتينية مضجرة، والطفل أنور طفل مدمن على حب الألعاب الإلكترونية لاسيما لعبة «فري فاير»، لهذا يصنع الكاتب مفارقة عجيبة وهي أنَّ أنور يحب أن يكون بطله دائما في لعبة فري فاير شخصية حنبعل، بيد أنه لا يدري عنه شيئا، فمن هذا المنطلق يلج الكاتب إلى تحفيز خيال الطفل فيستنطق ساعة أنور العجيبة والمسماة «شعشوعة»، وعندها تذهب به إلى الماضي إلى عالم حنبعل، ولأنَّه كان مطلوبا منه إنجاز حفظ درس التاريخ الذي سوف يجتاز به امتحان مادة التاريخ، فإنَّ سفره إلى عالم حنبعل سوف يتيح له فهم الدرس بطريقة جميلة وممتعة، ومن هناك يشهد ولادة المحارب القرطاجي حنبعل، ومراحل نموّه إلى أن يصبح قائدا عظيما ويشنّ حربه على الرومان التي انتهت بوفاته.

تبدأ رحلة أنور بكثير من الأسئلة الغريبة التي يطرحها، فقرطاج بالنسبة له «محطة القطار» و«حنبعل» هو (شخصية الفري فاير) فتكون الرحلة مزجا بين الواقع والخيال، وتداخلا بين ما هو حاضر وما هو من سوالف الماضي، إذ يحاول أنور الإطلاع على حياة الطفل حنبعل فيواكب مسيرته في الحياة ومسيرته في الحرب، إذ يشاهد بعينيه تعدد الآلهة «بعل وعشتار» ويطرح تلك الأسئلة الوجودية والعقائدية عن فكرة الإله الواحد وعن ثنائية الحلال والحرام، هذه الأسئلة بالضبط هي التي تراود أي طفل وتستفز وجدانه دائما، وقد لا يجد من يحدد له معالم الإجابة فيها، وتسير أحداث المسرحية حتى نشاهد الطفل أنور يحاول مساعدة حنبعل في أكثر من موقف ويحاول أن يغير القليل من مجرى الأحداث وكأنها لعبة الكترونية، رحلة يخوضها الطفل الصغير وفيها يتعرف على ملامح الماضي وكيف كانت قرطاج امبراطورية عظمى وقوة عسكرية لا نظير لها، وفي مسرحية حنبعل فري فاير يتعلم

الطفل أبجديات الحرب والحب والخوف ويعرف أن تاريخ تونس تاريخ حافل بالأحداث العظام والمواقف الجسام.

نلاحظ في مسرحية حنبعل فري فاير حذو الكاتب إلى الاتجاه التجريبي في كتابة وإخراج مسرحية موجهة إلى الطفل، كما أنَّ العرض المسرحي قد استند إلى المشهدية السينمائية مع تقنيات السينوغرافيا الحديثة وأداء الممثلين لتقديم العمل المسرحي في صورة مختلفة بتقنية ثلاثية الأبعاد تذهب بالطفل المتفرج إلى حركية في تصوير الفضاء المكاني للمسرحية، إذ نلاحظ التصوير الجيد لقرطاج القديمة ببناياتها الساحرة ومعابدها المميزة وحماماتها الجميلة، تلك الصورة القديمة الساحرة التي أتاحت الفرصة إلى الطفل لمشاهدة هذه المعالم التي اندرست وصارت تاريخا من تاريخ هذه الأمة.

تتجه مسرحية حنبعل فري فاير نحو الاتجاه الكوميدي في البنية الدرامية، إذ تحضر المواقف الهزلية والكوميديا السلوكية الساخرة بشكل مكثف وكبير، وترجع هذه المواقف الساخرة من الأحداث التاريخية كالخيانة مثلا، ومن محاولة نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والتعليمية، ومن السخرية من واقع التلميذ اليوم وإرهاقه بالكم الهائل من الكتب والأدوات والمحافظ الدراسية الثقيلة، كما نلاحظ في المسرحية أنَّ الكوميديا الموظفة تساعد بشكل كبير في إيصال المعلومة بطريقة مبسطة إلى ذهنية الطفل وتجعله يتقبلها في قالب الهزل واللعب والمتعة بعيدا عن الطرق العميقة والفجة التي تتبع في المناهج التعليمية في المدارس والمؤسسات التربوية.

إنَّ مسرحية فري فاير تحاول أن تصل إلى عدة أهداف تربوية وتعليمية وتقويمية لسلوك الطفل، فهي مزاوجة بين الماضي والحاضر، واندماج بين توظيف اللغة العربية الفصحى واللغة العامية التونسية وبعض المصطلحات المستخرجة من قاموس الطفل التونسي والعربي في يومياته أثناء اللعب، وهي أيضا عملية مقاربة ومقارنة بين تقاليد الماضي

والموروث الشعبي كالفروسية والصيد وألعاب اليوم الرقمية «الليدو، الفري فاير، بابجي»، وهذه المسرحية في جوهرها رحلة ممتعة يتعلم منها الطفل أبجديات الحرب والخوف والحب والشجاعة وجميع القيم النبيلة وما يناقضها من صفات ذميمة، كما أن رسالة الكاتب طاهر بن عيسى العربي هي أنَّ الخطر المحدق بالطفل والذي يغفل عنه المجتمع هو تمكن تطبيقات الألعاب الإلكترونية من عقل الطفل وإدمانه العالم الرقمي إلى درجة أنه يفهم طلب العلم وطلب القيم الأخلاقية مضيعة للوقت، فهو يفضل تقضية يومه في لعب الفري فاير خيرا من أن يمضي وقته في تعلم ما يفيده ويرفع عنه جهل الصبا وأحلام الطفولة، لهذا فالمسرحية تحاول أن تقول للمجتمع والآباء بطريقة خفية أن يحذروا من ويلات هذه التطبيقات والألعاب الالكترونية في تهميش الموروث الشعبي ونقض بناء القيم التعليمية والتربوية.

5. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة وبعد الخوض في قضية توظيف الموروث الشعبي والتاريخي في مسرح الطفل، والكشف عن العلاقة الحاصلة بين المسرح وتوظيف الألعاب الرقمية في مسرحية حنبعل فري فاير توصَّلنا إلى النتائج التالية:

- يتميز مسرح الطفل بعدة خصائص تجعله يلقى الإقبال المناسب والخاص من فئة الطفل.
- تتمثل هذه الخصائص في البعد عن عملية تعقيد الحبكة، وتوظيف الشخصيات الواضحة والأدوار المفهومة، والتلقائية في مسايرة الأحداث، والتركيز على جدية الصراع الدرامي، والاعتماد على الحركة في العرض المسرحي، وكسر الجدار الرابع، وتحديد سينوغرافيا مناسبة لمسرح الطفل.

- تكمن أهمية مسرح الطفل وأفضليته على غيره من الأجناس الأدبية المهتمة بأدب الطفل في أنَّه يستطيع أن يقدم الغايات والأهداف المتنوعة، والقيم السامية في أحضان جو من البهجة والسرور والأداء والمتعة الفرجوية.
- يربي مسرح الطفل ملكة التذوق الفني لدى الأطفال، لأن اعتياد الأطفال على مشاهدة المسرحيات الجيدة يخلق منهم جمهورا مسرحيا ناضجا في المستقبل.
- الموروث الشعبي التاريخي هو ذلك الإرث الضارب بجذوره في التاريخ الخاص بالانتماء الجغرافي أو الانتماء العرقي أو الانتماء العقائدي أو الانتماء اللغوي، وهو في مسرحية حنبعل فري فاير شخصية حنبعل القائد القرطاجي الشجاع.
- عنوان مسرحية حنبعل فري فاير يحمل كثيرا من الدلالات المعاصرة والثنائيات الفنية، والعلاقات التي تصل التاريخ الماضي بالكيان الثقافي الحاضر.
- يحمل خطاب الصورة التي تم تصميمها من أجل منشور عرض إعلان المسرحية دلالات متنوعة، فهو يشكل عملية استفزاز واضحة لفضول الطفل ولثقافته المعاصرة مع الألعاب الالكترونية والعلامة التجارية لشركة «قارينا فري فاير».
- تعتبر مسرحية حنبعل فري فاير تجربة جديدة تنضاف إلى الريبرتوار التونسي والعربي، لتحاول بذلك سد النقص الحاصل في أدب الطفل.
- تستمد مسرحية حنبعل فري فاير حكايتها من التراث التاريخي ومن الواقع الالكتروني المعاصر.
- تندمج اللغة العربية الفصحى مع اللغة العامية التونسية في تكوين الحوارات والأحداث والصراعات الخاصة بالمسرحية.

- حنبعل فري فاير عمل فني مسرحي له كثير من الأهداف التربوية والفنية حيث يحاول تسليط الضوء على واقع التعليم في المدرسة التونسية، وتسليط الضوء على مسرح الطفل والتحديات المعاصرة والرقمية التي تحيط به.

توصيات:

إنَّنَا نَهيبُ بالباحثين المشتغلين بأدب الطفل عموما، وبمسرح الطفل خصوصا التنقيب والبحث عن أهم الإبداعات الجديدة المعاصرة من طرف النخبة الفنية والمسرحية المشتغلة بأدب الطفل، والضاربة بسهمها في هذا المجال، والتي تخدم الطفل العربي بما يلائم تكوينه الثقافي وشخصيته الإنسانية، والتي تحاول أن تقف وراء تطلعاته وآفاقه.

6. قائمة الإحالات:

- ابتسام عبد المنعم محمد عبد الحافظ. (2017). *مسرح الطفل عند حسام الدين عبد العزيز الرؤية الفكرية والتشكيل الفني.* مصر: رسالة ماجستير، قسم الأدب والنقد، كلية البنات الإسلامية بأسيوط.
- أبو القاسم سعد الله. (2007). *تاريخ الجزائر الثقافي.* الجزائر: دار البصائر.
- أحمد إسماعيل. (2006). *مسرح الطفل من النص إلى العرض.* مجلة الأدبي: العدد 1289.
- توفيق المدني أحمد. (الطبعة الأولى، 1950). *حنبعل رواية تاريخية.* المطبعة العربية بالجزائر.
- صالح لمباركية. (الطبعة الثانية، 2007). *المسرح في الجزائر.* الجزائر: دار بهاء الدين.
- عبد الستار عبد الله صالح والسيد جاسم محمد جاسم. (العدد 3، 2008). *بنية العنوان في شعر محمود درويش دراسة سميائية.* الموصل–العراق: مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل.
- مسعود عويس. (الطبعة الأولى، 1986). *مسرح الطفل في التربية المتكاملة للنشء.* القاهرة – مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- موقع وكيبيديا. (يوم 16 جانفي 2012). *الرابط:* *https://en.wikipedia.org/wiki/Garena_Free_Fire.*
- موقع يوتيوب. (بتاريخ 29 ديسمبر 2020). *مسرحية حنبعل فري فاير.* *https://www.youtube.com/watch?v=Fjn_eGkP8Q4.*

7. الملاحق:

الصورة رقم 1